

لعبة الأمير

سَرْمِيَّةٌ مِنْ فَصْلِ وَامِدِ
بقلم : أكرم المدياني

تعلم كم نحب الأمير ..

هوراشيو

لا اشك في ذلك .. ولهذا طلبت اليكما الحضور .. الأمير فسي
محنة .. محنة قاسية ، فهو قليلا ما ينام او يأكل !!

فردريك

هل عاودته العلة ؟

هوراشيو

منذ ان تراءى له شيخ ابيه وهو يردد قصة الانتقام .. كان عينا
ثقيلا قد القي على كتفيه ..

فردريك

والملكة .. ؟

هوراشيو

انه يحبها ويحرص على رعايتها . ابوه طلب اليه ذلك . اوصاه
بالانتقام واوصاه بامه فشدته الى وتدين متباعدين .. انه يتمزق .

فردريك

« باسي » الأمير الوديع ... اذكره عندما كنا ندرس معا .. كان
رقيقا كالحلم

هوراشيو

مضى زمن على الرؤيا .. وكل شيء حولنا في القصر يبدو هادئا .
الملك يعتقد ان الأمير يوشك ان يعود الى حالته الطبيعية بعد ان هذه
الحزن . والملكة تظن ان نفسه قد هدات فعلا .. اما انا الذي استمع
اليه كل يوم ، واجده يقف ساعات عند اعلى القلعة .. ينظر الى البحر
.. فاني اراه يتعذب ، يذوب قلبه اكثر من اي وقت مضى ..

فردريك

ما الذي حدث ؟ عندما سافرنا كان قد اعتزم الخلاص من الملك. تحدث
الي عن الفساد الذي حل بالملكة . قال لي مرة ونحن نخطو خارج غرفته
وفي عينيه بريق : حتى لو لم ار ابي لاقدمت على الخلاص من الملك ..

هوراشيو

مازال يردد القول نفسه .. ولكنه لا يريد ان يفعل شيئا .. الان .

برناردو

الامير دائما هكذا .. يفكر كثيرا ويحسب حسابا لكل خطوة ... رئيس
الاساقفة كان يصف عقله بانه مليء بحكمة الشيوخ ..

هوراشيو

حتى الشيوخ يدركون انه لا فائدة من الحكمة اذا لم تؤد الى شيء ..

برناردو

لعل موت اوفيليا قد اوهم عزمه .

هوراشيو

اوفيليا كانت اول ضحية .. اننا نتساقط من حوله جميعا .. كانت
تلح عليه ان يقوم ..

فردريك

هل امتت بقضيته اكثر من ايمانه هو ؟

« غرفة هوراشيو في قصر الملك بسيطة مجردة ، حائطاها من اليمين
واليسار تغطيها ستر من المخمل الاسود ، في وسط الحائط اليمين
فوس يمثل بابا مزخرفا من الرخام الاسمر وهو مدخل الغرفة من
الخارج وفي وسط الحائط اليسر باب صغير من الرخام قليل الزخارف
يؤدي الى غرفة داخلية يأتي منها الخادم والفرسان . ويندلى الى جانب
هذا الباب شريط يشده هوراشيو عندما يستدعي خادمه .

المثل ينقسم الى قسمين : القسم الامامي وهو الجزء الاكبر، فيه
عند اليسار قرب الباب الصغير مقعد وطاولة كانهما مكتب ، وعلى ارضه
سجادة زرقاء ذات نقوش اسكندنافية خضراء ، والقسم الداخلي وهو
اعلى من الامامي بدرجتين ملاصق لحائط المثل الثالث وعليه قرب الوسط
مقعدان عريضان من الخشب وضعا بشكل غير متواز . من هذا الحائط
تنتطق الشرفة التي تطل على باحة القصر ، نوافذها مغطاة بستر خضراء
داكنة والبابان مفتوحان على مصراعيهما حيث تبدو السماء وقد تجمعت
فيها بعض السحب التي تتزايد مع تقدم الفعل المسرحي بينما تنعكس
اشعة الشمس الفاربة عليها محدثة الوانا غير صارخة وذات تأثير عميق
فصالح .

الحركة المسرحية سريعة عامة ، لا تبطيء الا في الوسط عند دخول
« الامير » وتتزايد ايقاعها مع اقتراب النهاية . «

الاشخاص

الامير - هملت ، شاب في الثلاثين من عمره .
هوراشيو - مستشار في القصر تربطه بالامير صداقة عميقة ، من النبلاء
وان كانت له نزعات اصلاحية ، في الرابعة والثلاثين .
فردريك - فارس من اصل شعبي ، احتل مركزه بشجاعته ، تعلم مع
الامير ، ارأوه الثورية لاتبهجها نزعات هوراشيو اصلاحية ، في
الثلاثين من العمر .
برناردو - فارس . كفردريك لكنه اميل الى الاعتدال في الموقف الثوري،
في الاربعين من عمره .
خادم - خادم هوراشيو وحارسه الخاص .

★

« قبيل الغروب يوم في مطلع الصيف - قصر السينور في الدانمرك .
في القرون الوسطى »

« يدخل الفرسان فردريك وبرناردو من الباب اليسر متسللين ،
فيستقبلهما هوراشيو بحرارة ويعانقهما ، انهما اتيان من سفر »

هوراشيو

كلما همسا .. لا اريد ان يعرف احد انكما هنا .. كيف كانت
الرحلة ... ؟

برناردو

كانت هادئة .. ما ان وصلتنا رسالتك حتى هرعنا اليك .. انت

هوراشيو

لا اظن انه يعوزه الايمان .. بل خطوة صغيرة بعد الايمان ..

فردريك

هذه حقا محنة !!

هوراشيو

هو يجب هذا الموقف .. اغتادت نفسه العذاب .. اصبح مدمننا .. لا يستطيع العيش بدون ذلك الصراع .. اذا توقف توقفت حياته ... الهزيمة والانتصار اصبحا لديه سواء .. كلاهما يمثل نهاية الطريق وهو لا يريد ان يصل الى النهاية .

فردريك

والفساد وحالة البلاد ..؟؟

هوراشيو

الفساد في نظره امره بسيط .. امس في الحديقة بين المقبرة والقصر . نظر الي فجأة وقال : اصبحت احب فطرات الدم التي تتساقط من خلال اكليل الشوك .. من على رأسي .. طمهما لذيذ .. ما احلى الطريق كلما كان طويلا .

فردريك

ودماء ابنائنا التي تتساقط على الارض وقرب الينابيع ؟ لم يحبها احد . طمهما رديء .. كان هملت املنا في الخلاص ..

هوراشيو

موقفه غريب .. الان يرفض ان يتحدث عن المشكلة الشخصية .. ويصر على ان الملك ينبغي ان يزال حتى تتاح للجميع الحياة ..

فردريك

« بنفاد صبر » ولكن متى ؟

هوراشيو

لا احد يدري ..

برناردو

ماذا حدث ؟ كل شيء كان معدا .. في الاحد الذي يلي عيد الربيع، كان مقررا ان تتحرك فرق المحاربين نحو المدينة وفي المساء يكون قد انتهى الامر .. الامير اصبح ملكا واعلنت وثيقة الحقوق .. لكن فجأة جاءنا رسول يقول ان الخطة تاجلت .. والموعد الجديد لم يحدد بعد ..

هوراشيو

انا الذي ارسل هذا الرسول .. خشيت ان يحل الوقت والامير غارق في افكاره . ساورتني رعدة عندما خطر لي انه قد يقف خلال الثورة الى جانب عمه .

برناردو

الى هذا الحد اختلفت القيم لديه ؟

فردريك

الامير تخلى عن الثورة .. قلها بصراحة ..

هوراشيو

حديثه عن الثورة كما هو .. واخلاصه لم ينظفيء

فردريك

اذن ؟

هوراشيو

لقد طال الطريق واخشى ان تكون معاملة قد ضاعت ، اصبحت التهيئة للثورة تبعث رضى في نفسه اكثر من تحقيقها ..

فردريك

دائما كنت احذر الفرسان .. الامير امير اولا .. ثم هو يقرأ كثيرا .. الواقع ان لديه حروفا مكتوبة وللشك منزلة لا تختلف روعة عن اليقين ..

هوراشيو

الامير امير اولا .. والثورة لا يحققها سوى امير . الناس لا يتفقون باحد سواء .. لذلك طلبت اليكما الحضور على عجل لتداول الامر . مازال هناك امل .. اذا استظمتنا ان ندفع الامير لمجابهة الموقف .

برناردو

ماذا تعني ؟ انقوم بالثورة دونه ؟

فردريك

ولم لا ؟؟

برناردو

هذا مستحيل

هوراشيو

كلا .. لانقوم بالثورة بل نשמعها فقط ..

فردريك

كيف ؟ انا لا افهمك .. انت ايضا من الذين يقرأون ..

هوراشيو

لو صبرت علي قليلا .. الخطة كانت ستبدأ بزحف المحاربين على المدينة .. ثم يقتل الملك ..

برناردو

الامير اطلق عليها : الثورة من السفح الى القمة

هوراشيو

تماما .. علينا الان ان نمدلها .. نجعلها من القمة الى السفح . الملك يقتل اولا ثم يزحف المحاربون .

برناردو

كان الغرض من الزحف ان يساعد على التخلص من الملك .. فما الحاجة اليه اذا سقط الملك اولا ؟

هوراشيو

أهمية الزحف في التخلص من الملك لم تكن كل شيء .. فهو ضروري ليحفظ النظام ثم لتمكين الولاء للثورة في نفوس الجنود ..

برناردو

امن الممكن ان يساهم هؤلاء بالثورة لو ان ولاءهم غير متين ؟

هوراشيو

الحيرة والتردد يكمنان في نفس كل منا .. ولا شيء يتغلب عليهما سوى الحشد والامر الواقع ، الامير في داخلنا جميعا .

فردريك

لعل حالة الامير جعلتك تظن انها حالة الجموع كلها ؟

هوراشيو

التأمل شيء عذب فيه خدر . لكنه اذا ازداد اصبح خطرا رهيبا والعمل الحاسم يقطع سبيل الاحلام اللذيذة .. لدى الامير ولدى الناس جميعا .

برناردو

انت ترى اذن ان تبدأ الثورة من هنا !

هوراشيو

الجانب الذي كان سينفذه الامير في القصر سنبدا به نحن ..

برناردو

نحن ؟

فردريك

« بارياح » نحن ؟!..

برناردو

وكيف ؟..

هوراشيو

عند الغروب يكون الملك قد استعد للعودة الى مخدعه فتسبقنا به .. طعنة صامتة .. ينتهي بعدها مرة واحدة .

برناردو

والامير ؟

هوراشيو

نعلنه ملكا على الفور .. سيجد كل شيء معدا ولن يتراجع

فردريك

انتظن ان الثورة تظل بحاجة الى الامير ؟

هوراشيو

النبلاء سيؤيدونه

فردريك

« ساخرا » والنبلاء يؤيدون عمه الملك

هوراشيو

سيبدأ عهد جديد .. لن يظل هؤلاء النبلاء اذا لم يتغير نظام حياتهم .
الفلاحون في ارضهم لن يسكتوا ..

برناردو

تدرك يا هوراشيو اننا نثق بك .. وبالاخير ايضا ، ولكن تجاربنا
لم تعد تجعل هذه الثقة عمياء .. اخرها تردد الامير

هوراشيو

الامير يمتاز بضمير شديد الحساسية ..

فردريك

وقد يكون هذا مطلع كوارث جديدة .. الضمير المهرف يظل كل
شيء .. الملك والنبلاء والشعب .

هوراشيو

« مقاطعا » هنا يكمن سر المفارقة .. ليس امامنا سوى حل واحد ..
الامير بضميره على رأس الثورة .. او ثورة بلا رأس تأتي بما هو اشد
هولا من الفساد .. هذه الثورة صفة كاملة اما ان نقبل بها كلها
او نرفضها كلها ..

برناردو

وهل نملك ان نختار شيئا اخر ؟

هوراشيو

الذي لنبدأ في اعداد الخطة : كما ذكرت لكما .. بعد الغروب تسلان
الى مخدع الملك .. الحارسان من رجالنا .. سيتشاكل احدهما بالحديث
مع الاخر .. اغلقا الباب باحكام حتى لا يتسرب اي شك في نفس الملك
عندما يهم بالدخول .. ثم بعد ان يطمئن الى نفسه تعاجلانه بطننة
من الخلف ..

فردريك

من الخلف ؟ اود ان ارى وجه القدر وهو يستقبل الموت ..

هوراشيو

فكرا بالثورة لا بالانتقام .. من الخلف حتى لا يصرخ فيهرع اليه حراسه
الموالون . بعد ان تجهزا عليه يهتف احدهما من الشرفة .. عاش الملك .
في هذه اللحظة يحتل رجالنا القصر ويرقمون علم الامير . ويطلق سهم
مشتعل من اعلى القلعة اشارة للفرق بان تزحف .

برناردو

خطة محكمة ..

هوراشيو

ولن تبدأ الا اذا نجحت مهمتكمما .. في المخدع باب خلفي سيتركه
الحارسان مفتوحا . وعند اخر الممر المفصي اليه سينتظركما زوج من
الخيال تسرعان به الى خارج المدينة وتعودان مع المحاربين .. لن
يعرف احد ان الملك قتل بيديكما .

فردريك

ولماذا .. هل سيظل الامر سرا ؟

هوراشيو

لا اود ان تصبحا فيما بعد هدف المؤامرات .. ماستغفله لن يغتفره
النبلاء .. سيرضخون ولكن مقتل الملك سيؤرقهم دائما .

برناردو

قتل الملك ليس امرا بسيطا .. رأس الثعبان

فردريك

الملك ليس رأس الثعبان .. هو الذيل . الذين يلتفون حوله بدروعهم
اللامعة هم الرأس ..

هوراشيو

بعد الثورة لن تكون هناك نماين .. انها تغير الناس جميعا

برناردو

ستملا قلوب النبلاء حقدا ..

هوراشيو

وخوفا .. الخوف اقوى من الحقد .. (يشد الشريط مستمعيا
الخادم) لقد تكلمنا كثيرا .. سيأخذكما حارسي الى غرفة جانبية ..
بها نافذة تطل على شرفة الملك .. عندما يبدأ بعبور الشرفة يكون في
طريقه الى مخدعه . بفصل بين غرفتكما والمخدع سلم صغير وقطعة
من الممر .. الكلمة هي عاش الملك .. (يكون الخادم قد دخل ومضى
معهما الى الخارج من الباب الايسر .. يتوجه هوراشيو بعد ذلك الى
الشرفة .. بعد لحظة قصيرة يدخل هملت ويقف بعيدا ..)

هملت

انت دائما عند شرفتك ترفب الغيب

هوراشيو

في بلادنا تبذل الطبيعة كل يوم جهدها العظيم .. ان تغلب الفن ..
هل تأملت يا مولاي اشعة الشمس الذهبية وهي تنكسر على الفيوم
في السماء ؟ ..

هملت

يا مولاي ؟! هذه الكلمة غريبة على فمك ..

هوراشيو

نحن اليوم في القصر ..

هملت

انا هنا وحدنا ..

هوراشيو

لا استطيع ان اناذك هنا الا يا مولاي .. اشعر بالحرج اذا قلت
يا هملت .. لقد تعودت على ذلك .

هملت

شيء رائع ان تصبح للانسان عادة ..

هوراشيو

ما اسمعني عندما تأتي الى غرفتي .. تطرح ما يثقل ... كنتيك

هملت

لماذا ترددت ؟ .. قل ما يثقل رأسي

هوراشيو

بعد الثورة ...

هملت

(مقاطعا) انت تريد الثورة ليصبح بعدها رأسي خفيفا .. كهذه
الفيوم .

هوراشيو

اليس الملك هو الذي يرهق نفوسنا وضماننا ؟

هملت

الملك ؟؟؟ (متسائلا) وحده

هوراشيو

وحده ..

هملت

وعلي انا ان اتخلص منه ؟ اقتله ؟ ما تظنني سافعل بعد ذلك ... اقتل
رجلا اخر .. اصبح قاتلا محترفا ؟

هوراشيو

ستصبح ملكا .. سيكون لديك الكثير لتفعله ... اعباء الملك تشغلك

هملت

اعباء الملك ليست شيئا .. الآخرون يقومون بها عنك .. اجلس في
غرفتك واحمل خاتمك وستقوم باعباء الملك .. لقد راقبت هذا الرجل .
الملك يكاد يقتله منذ اصبح ملكا ..

هوراشيو

واجب الملك ليس بهذه البساطة .. انه يفكر

هملست

انه لا يفكر سوى بهؤلاء الذين يحيطون به ... كيف يوقظ في نفوسهم اطماعهم .. ويجعلهم يتشغلون فيما بينهم فلا يتطلع احدهم الى المقصد الهائل ...

هوراشيو

هذا عمل وزير القصر ...

هملست

وزير القصر احدهم .. هذه هي الثورة التي نعلم بها يا هوراشيو لنظل وثيقة الحقوق باقية لا بد ان تبقى المكيدة .. المكيدة تأتي بها والمكيدة تجعلها تستمر .. ومن يدري قد تؤدي بها المكيدة ايضا .

هوراشيو

اذا ظلت اعين الثورة مفتوحة فلن يؤدي بها احد .

هملست

الاعين الان مفتوحة .. اعين الملك والنبل

هوراشيو

ولكنك ستظنها .. ضربة واحدة من يده تفتح باب الهناء على مصراعيه وتؤجج حياتنا ..

هملست

من الذي يضمن ان هذا العمل سيؤجج حياتنا ؟ .. نتطلع دائما الى المستقبل وننسى الحاضر. الذي لا تفارق عيناه المستقبل كالذي لا تفارق عيناه الماضي : كلاهما مشغول عن حاضره .. الحاضر يصبح سبيلا الى المجهول .. اذا كنت تريد ثورتنا ان تكون كذلك فهي تحمل بسنور الضعف التي حملتها الثورات السابقة .. انت تتلمذ اليوم ليفرق الجيل القادم في السعادة .. مستحيل .. هذا الوعد لم يتحقق ..

هوراشيو

لا بد من ففزة الى المستقبل .

هملست

من خلال الحاضر ..

هوراشيو

واذا كان الحاضر راكدا ؟

هملست

نحركه ..

هوراشيو

هذه هي الثورة ..

هملست

نحركه .. نحركه هذا الحاضر ..

هوراشيو

انت معي اذن .. العمل الحاسم ضروري .

هملست

ولكن

هوراشيو

لا بد من لكن .

هملست

نحركه .. الحياة نفسها هي وسيلة الحياة ..

هوراشيو

ماذا يحدث لو ان الملك دهمه مرض مفاجيء قضى عليه ؟ سقط من على حصانه او اصابه سهم طائش في رحلة صيد ؟ .. انزل في غرفتك تحمل وثيقة الحقوق مطوية ؟ وتقول للناس لا اريد ان اكون الملك ... اختاروا رجلا اخر .. انا لا اود ان اعبر الحاضر الى المستقبل ؟

هملست

(باسم) انظن اني لن اجرؤ على هذا ؟

هوراشيو

والثورة ؟ ووثيقة الحقوق كلها بين يديك ؟ .. ايها اقل على ضميرك ان تترك آمال الناس تنهار عندما يتجدد الفساد ؟ أم ان تخطو خطوة

واحدة ..

هملست

الفساد لا يتجدد

هوراشيو

كذلك لا يذهب وحده .. الفرصة الان سانحة يا هملت .. انت الذي يستطيع هز شجرة الزمن لتسقط منها الثمرة المفضة .

هملست

انا ؟

هوراشيو

انت .. (تذكر ايام الدراسة .. كان الفتيان يلتفون حولك ويستمعون اليك في ذهول ...

لم يكن عمك هنا بعد .. كنت حينذاك ابن الملك

هملست

وكان الناس يتألون .. لم يكن ابي خيرا من عمي ..

هوراشيو

لذلك كانت احاديثك ساحرة .. من اعماق المرارة يخرج الخلاص ... كما خرجت انت من هذا القصر .

هملست

(قلنا) لقد مات ابي .. قتله عمي ..

هوراشيو

هل الفتيان لهذا الحادث الفاجع. لانه اضاف لزمك الحافظ الشخصي ... فقد استحق عمك القتل ..

هملست

غابت الشمس ، اشعر بالبرد .. اغلق باب الشرفة .. السحب تتجمع .. ستمطر بعد قليل .

هوراشيو

لن يبدأ موسم المطر قبل اسابيع .. احضر لك نبيذا ساخنا ؟

هملست

غرفتك باردة .. (يخرج بسرعة)

هوراشيو

(يذهب الى حيث الشريط ثم يشده ويظهر الخادم) احضر كاسين ودورق النبيذ الساخن (الشمس قد غربت تماما وبدأ وميض البرق ... يقف هوراشيو قرب الشرفة حيث اخذ المطر ينهمر .. يكون الخادم قد احضر النبيذ والكاسين ووضعهما على الطاولة .. يسمع ضجيج من الخارج واصوات ..)

من هنا .. المجرمان .. الملك .. الملك من هنا (تسمع اصوات حوافر الخيل .. المجرمان ..) (يدخل هملت الغرفة سرعا)

هملست

هوراشيو .. هوراشيو .. اتعلم ماذا حدث ؟ .. رجلان دخلا مخدع الملك .. (يعبر الغرفة فرحا) وحاولا قتله .. لكنه نجا وفر الرجلان .

هوراشيو

(غير مصدق) نجا الملك !!!

هملست

(ضاحكا) نجا الشيطان (يملأ كاسا من النبيذ)

هوراشيو

(يسند رأسه عند باب الشرفة) .. هملت .. هملت

هملست

(يتلوق النبيذ) نبيذك اليوم ساخن ... (يلقي بالكاس عند الشرفة فيحطمها) ... احضر لنا نبيذا مثلجا (يستمر في الضحك) نجسا الشيطان .. نجا الشيطان ..

(.....)

اكرم اليباني

نيويورك